يرى رحمه الله أن التقاء هذين القائدين كفيل بحفظ ثمار الجهاد, مما دفعه للتوجه إلى شمال أفغانستان على حدود روسيا أواخر عام 1988م مشياً على الأقدام.

وصل إلى أحمد شاه مسعود وقال له: لا تستطيع أن تقيم دولة الإسلام وحدك يا أحمد شاه .. فلا بد أن تضع يدك بيد حكمتيار حتى تحافظ على ثمار هذا الجهاد، وإلا فأنتما مسئولان أمام الله, ثم أمام المسلمين في العالم الإسلامي الذين وقفوا معكم طيلة مسيرة جهادكم, خاصةً وأنهم ينتظرون منكم دولة إسلامية بعد أن دفع مهر هذا الجهاد الدماء والأشلاء...

رجع الشيخ من رحلته بعد أن أخذ عهداً من مسعود بموافقته على لقاء حكمتيار، والحق يقال إن هذه الرحلة كانت شاقة ومضنية تحمَّل فيها الشيخ عناءً شديداً, كانت بمجملها مشياً على الأقدام, وتحركاً عبر الجبال والوديان واستمرت أكثر من شهر، كتب على إثرها كتاباً سماه "شهر بين العمالقة"(1).

عاد الشيخ من رحلته إلى باكستان والتقى مع حكمتيار وحذره من خطورة عدم لقائه مع مسعود, فأكد له حكمتيار عدم ممانعته من الالتقاء معه، وفعلاً دخل الشيخ برفقة حكمتيار إلى داخل أفغانستان, حيث وصلا إلى نقطة الوسط بين الطرفين على أن يأتي مسعود إلى نفس المكان, وبينما كانت الاستعدادات تجري على قدم وساق للتحضير لموعد اللقاء ووضع النقاط المختلف عليها على أجندة البحث, وإذ بإذاعة الـ B.B.C البريطانية تذيع خبراً مزعجاً بأن قائداً من قادة حكمتيار رصد مجموعة من قادة مسعود وقتلهم..

(1) ويقصد بالعمالقة أولئك المجاهدين الأفغان على أرض الميدان.